- تابع مدرسة التحليل النفسي لدى فرويد

يعتبر عالم النفس الألماني سيجموند فرويد مؤسس علم النفس الحديث وإليه يرجع الفضل في إكتشاف بعض المناطق المجهولة في النفس الإنسانية كمنطقة اللاشعور وقد تمكن فرويد كذلك من إتباع أسلوب التحليل النفسي La méthode psychnaolitique وهذا بغرض الكشف عن الجانب اللاشعوري في الحياة العقلية الذي يحتوي على الذكريات والخواطر الماضية في حين فإن الجانب الشعوري يشمل ملكات العقل التي يشعر بها الفرد.

ويقسم فرويد الظاهر العقلية من الناحية الوصفية إلى ثلاثة جوانب هي: الشعور أي العقل الظاهر وما قبل الشعور أي العقل الكامن واللاشعور وهو العقل الباطن.

حيث أن العالم يربط بين العقل الباطن أي اللاشعور وبين السلوك الإنساني بصفة عامة لاسيما السلوك الإجرامي إذ أن فكرة العقل الباطن هي واقعة أو خبرة يواجهها الإنسان في حياته عن طريق الإدراك وتقبل هاته الواقعة أو الخبرة إلى داخل نطاق الشعور التي تترك فيه أثار ثم تنقل بعد فترة وجيزة نسبيا إلى منطقة اللاشعور وتترسب في أعماق الذاكرة الباطنة.

وفي تقدير خاص بالعالم تحتوي النفس الإنسانية على ثلاثة جوانب هي: النفس ذات الشهوة والعقل والضمير.

1- النفس ذات الشهوة:

وهي الشق الشهوائي من الذات الإنسانية ويطلق عليها فرويد اسم (ID) وهي كلمة لاتينية ومعناها آل (هي) التي تشير إلى ضمير الفرد الغائب لغير العاقل، إذ يعتبره فرويد مستودعا للميول الفطرية والاستعدادات الموروثة والنزاعات الغريزية، حيث ما يميز هذا الجانب من النفس نزوعها الدائم إلى التعبير عن ميولها ورغباتها وتنفيذها في العالم الخارجي دون أدنى مبالاة بالقواعد الأخلاقية أو بالقيم الاجتماعية وهذا ما يسمى بالنفس الآمرة بالسوء.

2- **العقل:**

وهو يمثل الذات الحسية أو العادية التي تختزن الصور والرغبات الحسية السوية التي تنعكس على الذات، ويطلق عليها فرويد اسم (The ego) ، إذ يسعى جانب الأنا من النفس البشرية إلى ترويض الذات وإرغامها على التعبير عن ميولها الفطرية وغرائزها بطريقة تنسجم مع القيم الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية وعليه فإنه في حالة عدم نجاح الأنا على إجبار الذات على التكيف مع القواعد الأخلاقية والقيم الاجتماعية فإنه يتصاعد النشاط الغريزي للفرد أو يحجم فيستقر هذا النشاط في منطقة اللاشعور.

3- **الضمير:**

وهو يمثل مجموع العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية للجماعة التي تختزنها الشخصية الإنسانية، التي تنتقل إلى الطفل عن طريق التربية ويطلق عليها فرويد " الأنا العليا "

« The supe– ego » الذي يتمثل دورها في انتقاد " الأنا " إذا ما خضعت لسلطات النفس ذات الشهوة ولهذا أسماها فرويد بصوت الضمير

- تحليل السلوك الإجرامي في ضوء المعطيات النفسية

لقد أظهرت الدراسات النفسية أهمية الإضطرابات ومظاهر الخلل النفسي في تفسير إندفاع الشخص نحو طريق الإجرام ومن أهم العقد النفسية التي لوحظت لدى الكثير من المجرمين عقدة الشعور بالظلم والشعور بالنقص.

1- الشعور بالظلم : Le sentiment d'injustices

إذ يشعر الفرد أنه ظلم من جانب المجتمع وأن إقدامه على الجريمة ماهو إلا السلوك الطبيعي الذي يرد به الظلم الذي يعانيه وفي هذه الفرضية تفقد قيم الجماعة تأثيرها على الفرد وتتراجع أمام شعوره بالظلم وبالتالي تفقد بدورها القاعدة الجزائية من تأثيرها التهديدي وهذا إستثناءا إلى فكرة الردع (L'intimidation)

2- عقدة الشعور بالنقص: « Les sentiment d'infériorité»

الذي يكون مرده النقص الجثماني أو النقص الاجتماعي فالأول قد يكون راجعا إلى عاهة دائمة تجعل الفرد عاجزا عن القيام بكل الأعمال الشيء يرغب في القيام بها وهذا ما يفسر الكثير من التصرفات الإجرامية أما النقص الاجتماعي فينشئه عجز الفرد عن تحقيق ما يسعى إليه وقد يحاول الفرد كبت هذا النقص في اللاشعور وقد يأخذ صورة الغرور والكبرياء كما قد يحاول الفرد تعويضه عن طريق ارتكاب جريمة بحثا عن الظهور والشهرة

وعليه فإنه في ضوء مدرسة التحليل النفسي كل سلوك إنساني يهدف إلى تحقيق غرض معين و بالتالي فلا بد لتحليل ظاهرة الجريمة من البحث عن عواملها الدفينة في قرارة النفس حيث يرى فرويد أن السلوك الإجرامي يعتبر إستجابة بديلة أو صورة من صور الإطلاق الرمزي للعقد النفسية المكبوثة إذ أن الصراع الذي يدور في الجانب الاشعوري للنفس يؤدي إلى الشعور بالخطيئة الذي يمثل أقوى البواعث على الإجرام فالمجرم يندفع إلى ارتكاب الجريمة حتى يقبض عليه ويطبق عليه العقاب الذي يقرره المشرع

و تجدر الإشارة إلى أن الدراسات النفسية تمدنا ببعض نماذج الأفراد المختلين نفسيا إذ يرتبط كل نموذج بطائفة معينة من الأفراد المختليين نفسيا إذ يرتبط كل نموذج بطائفة معينة من المسالك الإنسانية عموما و بنوعية من الجرائم على وجه الخصوص وهذه النماذج هي:

أ- الشخص القلق:

الذي يتصف بالاندفاع و الميل للشجار الذي يرتكب غالبا جرائم ضد الأموال كالسرقة وضد الآداب العامة كالإغتصاب.

ب- الشخص المكتئب:

وهو شخص متشائم لا يثق بنفسه ولا بالمجتمع ولا يرى سوى الجانب المظلم، إذ ليس لمثل هذا الشخص خطورة اجتماعية .

جـ – شخص هوائي المزاج :

وهو شخص سريع التقلب والانتقال من حالة نفسية إلى أخرى ويغلب وقوع مثل هذا الشخص في السكر والدعارة و التشرد وكثيرا ما يرتكب الجرائم العاطفية.

د– الشخص الموسوس:

وهو شخص مفرط في التردد يحجم عن الكثير من التصرفات إلا بعد تمحيص شديد وإرهاق للفكر و الذي يرتكب بعض أنواع الجرائم التي تقع بطريق الامتناع.

هـ– الشخص المتخوف:

وهو شخص يعاني من حالة خوف وعدم الاطمئنان ولا يرتكب مثل هذه النوعية من الأشخاص جريمة إلا في ظروف معينة و إنسانية.

و– الشخص الطموح:

وهو شخص يعتز كثيرا بنفسه و يميل إلى الأنانية الزائدة و الكذب والإدعاء و يغلب إرتكاب مثل هذه النوعية لجرائم التغرير بالإناث و انتحال الصفة الكاذبة والتزوير.

ي– الشخص الخيالي:

وهو شخص يعتنق بعض المبادئ والآراء الخيالية و يدافع عنها دفاعا مستميتا رغم إستنكار المجتمع لها والذي يقدم على إرتكاب التصرفات الخادشة بالحياء العام و الجرائم الجنسية.

- **النظرية النفسية لدى العالم إتيان دي جريف**

يعتبر العالم البلجيكي Etienne de Greef أحد رواد نظرية الانتقال إلى العمل الإجرامي théorie du passage a l'acte criminel إذ يعتبر أننا لا نختار أفعالنا بحرية من بين كافة الأفعال المتاحة لنا بل الحقيقة أن هذه الأفعال تظل محكومة بغرائزنا وهي طائفتين من الغرائز متضادة فيما بينها وهما غرائز الدفاع والتي تساهم في حفظ الأنا، ويعبر عنها الفرد بالخوف أو بالهروب وأحيانا

بالإعتداء على الغير أما الثانية فهي غرائز المشاركة الوجدانية والتي تعلو على غريزة بقاء النوع وتؤدي دورها من خلال الزهد أو إهمال النفس والقبول الكامل للغير

فيفسر العالم دي جريف الظاهرة الإجرامية إستنادا إلى العوامل النفسية والعضوية في الوقت ذاته كونه لا ينكر التكوين الإجرامي وإنما يضيف إلى ذلك عوامل أخرى نفسية حيث يرى أن الطب النفسي أو العقلي لا يكفي لحل مشاكل على الإجرام طالما أنه هناك عدد من الوظائف النفسية غير قابلة للإ نحراف وتشمل الشعور بالحتمية والشعور بالمسؤولية الشخصية وبالعدالة والنظام وعليه فإن الجريمة تنتج حيث يكون نظام القيم الذي يحاول الفرد تحقيقه لنفسه متعارضا مع هذه الوظائف، فيرتكب الفرد جريمة ما نظرا للشعور بعدم العدالة الذي يرتبط عادة بمرحلة الطفولة كون أن الطفل الذي يعاني نقصا عاطفيا لا يتصور أن يخضع فيما بعد لقيم معينة تفرضها الظروف الخارجية ولا يكون الفرد عندئذ مريضا عقليا إنما يعد سويا من الناحية الاجتماعية وبالتالي فإن الجريمة تعد ضمن الأفعال الإنعكاسية التي تفصح عن شخصية المتهم وما يتوافر في شأنه من عدم التوازن بين عدة دوافع شعورية ولاشعورية.

- **تقييم التحليل النفسي للظاهرة الإجرامية**

يؤكد الكثيرون على أن التحليل النفسي للظاهرة الإجرامية وأبحاث فرويد كانت على وجه الخصوص قد أسهمت في إثراء دراسة الجوانب النفسية الإنسان.

فهناك العديد من الجرائم التي لا يمكن تفسير إقدام الجاني على إرتكابها إلا في ضوء التحليل النفسي، بل إن معدل هذه الجرائم قد ارتفع في الآونة الأخيرة لكون أن إنسان العصر الحديث أصبح يعاني نفسيا.

لكن الواقع أن الانتقادات التي توجه إلى هذه المدارس تنصب في المقام الأول على أراء ومقولات فرويد خاصة وأن إعتبار المرض النفسي والعقلي بمثابة العامل الوحيد الدافع إلى السلوك الإجرامي والمحرك له لا يمكن التسليم به إضافة إلى ذلك فإن هيمنة العامل الجنسي في التفسير النفسي للسلوك

الإنساني كما زعم به العالم فرويد أنصرف عنه العديد من العلماء الذين قد إعتنقوا طرحه نظرا لإنعدام الصبغة المعروفة في مجال الدراسات الإجرامية.